

تأثر ناصر خسرو والشريف الرضي بالكلمات القصيرة لنهج البلاغة (دراسة حالة ، دلالة كلمة الدنيا)

زيبا اميري

طالبة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع قم ، جامعة آزاد

الإسلامية ، قم ، إيران

amiri20212021@gmail.com

محمد جنتي فر

الأستاذ المشرف ، الكاتب المسؤول ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع قم ،

جامعة آزاد الإسلامية ، قم ، إيران

mjanatifar@yahoo.com

محمدرضا يوسفی

الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع قم ، جامعة آزاد

الإسلامية ، قم ، إيران

**Nasir Khusraw and Sharif Al-Razi were influenced by
short words of Nahj al-Balagha (case study, the
connotation of the word world)**

Ziba.amiri

PHD student , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic
Azad University , Qom , Iran

Mohammad.janatifar

Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature ,
Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

Mohammad reza.yuosefi

Consultant professor , Department of Arabic Literature , Qom Branch ,
Islamic Azad University , Qom , Iran

Abstract:

A semantic look at the text and the semantic analysis of its words, it is one of the ways to achieve the minutes of meaning and understand the main purpose of the speaker. This type of view is particularly present in a religious text such as Nahj al-Balaghah, due to its importance and role in ensuring the eternal happiness of a person, as it becomes doubly important. Through semantics, it is possible to analyze the meaning of words and sentences in the text and get the exact position of the words and their groups according to the semantic system in which they are found. This article deals with the semantic analysis of the word Dunya according to the short words of Nahj al-Balaghah in the poems of Nasir Khusraw and Sharif al-Radi. The semantic analysis of this word using the descriptive-analytical method shows that poets directly and in most cases indirectly, they used the short wisdom and sayings of Imam Ali (pbuh) in their poems. This is while the poetic expression of Nasir Khusraw in his poems, taken from the words of Nahj al-Balaghah, is more artistic and influential than Sharif Al-Razi.

Key words : denotation , Nahj al-Balaghah , short words , the world , Nasir Khusraw , Sharif al-Razi ..

الملخص :

نظرة دلالية على النص والتحليل الدلالي لكلماته، هي من طرق تحقيق دقائق المعنى وفهم الغرض الرئيسي للمتحدث. هذا النوع من النظرة موجود بشكل خاص في نص ديني مثل نهج البلاغة لأهميته ودوره في ضمان السعادة الأبدية للإنسان فإنها تصبح ذات أهمية مضاعفة. من خلال علم الدلالة يمكن تحليل معني الكلمات والجمل في النص واحصل على الموضع الدقيق للكلمات ومجموعاتها وفقاً للنظام الدلالي الذي توجد فيه. يتناول هذه المقالة التحليل الدلالي لكلمة دنيا بحسب كلمات نهج البلاغة القصيرة في قصائد ناصر خسرو وشریف الرضي. يوضح التحليل الدلالي لهذه الكلمة باستخدام المنهج الوصفي - التحليلي أن شاعرین بشكل مباشر و في معظم الحالات بشكل غير مباشر، لقد إستخدموا حكمة وأقوال الإمام علي (عليه السلام) القصيرة في قصائدهم. وهذا في حين أن التعبير الشعري لناصر خسرو في أشعاره المأخوذ من الكلمات ل نهج البلاغة هو أكثر فنية وتأثيراً من الشريف الرضي.

الكلمات الرئيسية : دلالة ، نهج البلاغة ، كلمات قصيرة ، الدنيا ، ناصر خسرو، الشريف الرضي.

المقدمة

هناك رسائل مخفية في كل نص تقريباً، يجب إستكشافها لفهم النص بشكل أفضل، تسعى علم الدلالة كفرع من علم اللغة إلي إكتشاف هذه الرسائل و تنظيمها في النص، في الواقع يقدم هذا العلم طرقاً لفحص أي نوع من النص. يعد نهج البلاغة نصاً مليئاً بالرسائل المخفية، نظراً لميزاته الفريدة و يكتسب إكتشاف هذه الرسائل و درسها أهمية كبيرة لما له من جانب إرشادي لنهج البلاغة و دوره أساسي في اسعاد الإنسان و كماله. إستخدم شعراء مثل ناصر خسرو و الشريف الرضي كلمات و مفاهيم نهج البلاغة في قصائدهم. أصبحت العلاقات بين الإيرانيين و العرب أوسع و أعمق بعد غزو إيران من قبل العرب المسلمين و قبول الإيرانيين للإسلام لأن الإسلام نقطة ثقافية مشتركة و اللغة العربية لغة الدين و الحكومة في العالم الإسلامي و عزز الروابط بين الثقافة الإيرانية و العربية و نتيجة لهذا الارتباط أصبحت العناصر المشتركة بين الثقافة الإيرانية و الثقافة العربية أكثر فأكثر و ظهرت في الأدب الفارسي و العربي اللذان صارا من مظاهر الأدب الإسلامي و خلق العديد من القواسم المشتركة و التنوع (مسلمي زاده و غيرهم، ١٣٩٦: ١٣١).

نريد في هذا المقال أن نفحص إلي أي مدي إستخدام ناصر خسرو و الشريف الرضي كلمات نهج البلاغة القصيرة في قصائدهما في مجال الدلالات، و للتوضيح أنه من أجل إكتشاف الرسائل الشعرية لناصر خسرو و الشريف الرضي، يجب أن ندرس بدقة معني كلمات و مختصرات نهج البلاغة في قصائدهم. تعتبر كلمة دنيا و مرادفاتها من أكثر الكلمات تكراراً في قصائد ناصر خسرو و الشريف الرضي و حتي الآن لم يتم إجراء بحث مستقل عنها. يحاول هذا المقال شرح الموقف المشترك و معاني الكلمة في قصائد هذين الشاعرين حسب كلمات نهج البلاغة القصيرة.

خلفية البحث:

يشمل البحث في هذا الموضوع:

- كتاب أثر نهج البلاغة و كلمات امير المؤمنين في الشعر الفارسي، مؤلف: راثي، محسن. نشر امير كبير، سنة ١٣٧٥،

- رسالة بعنوان صورة الإمام علي في شعر ناصر خسرو و سنائي، مؤلف: روستايي سلماني، احمد. جامعة يزد، ماجستير، ١٣٧٨
- رسالة بعنوان دراسة تأثير نهج البلاغة علي الشعر الصوفي الفارسي من القرن ٦-٩ الهجري (سنائي، مولوي، حافظ)، مؤلف: تركي لركي، هرمز. جامعة آزاد الإسلامية بدزفول، ماجستير، ١٣٨٣.
- رسالة دكتوراه بعنوان أثر ثقافة نهج البلاغة في شعر الشريف الرضي، مؤلف: ملكي آدراني، محمدرضا، جامعة طهران، ١٣٨٤.
- رسالة بعنوان دراسة تحليلية لأحاديث الشيعة الأثني عشرية في ديوان ناصر خسرو، مؤلف: فاضلي، عباس. جامعة قم، ماجستير، ١٣٨٨.
- مقالة بعنوان أثر نهج البلاغة في الأدب الفارسي، مؤلف: جعفري، سيد محمد مهدي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة شيراز، رقم ٤٢، صفحة ١-١٨، الربيع ١٣٨٤.

و بحسب دراسة الأبحاث السابقة يبدو في مجال تأثر ناصر خسرو و الشريف الرضي بكلمات قصيرة لنهج البلاغة (دراسة حالة، دلالات كلمة الدنيا) و خاصة في القواسم المشتركة في الإستخدام الدلالي لكلمة دنيا في شعر شاعرين، لم يتم إجراء أي بحث حتي الآن و في بحوث سابقة كان إنعكاس تأثر الشاعرين لنهج البلاغة عام جداً و عابراً. في هذا الجزء من البحث نقوم أولاً بتعريف الدلالات ثم السير الذاتية لشاعرين و أخيراً الموضوعات المشتركة لمعني العام و وفقاً للكلمات القصيرة لنهج البلاغة في قصائد هذين الشاعرين.

تعريف علم الدلالة:

تسمي الدلالة اللغة الإنجليزية (semantic) و العربية (علم الدلالة و علم المعني) (مختار عمر، ١٣٨٤: ١٩)، علم الدلالة في تعريف بسيط هو مصطلح يشير إلي دراسة معني عناصر اللغة و خاصة دراسة الظروف الحقيقية للجمل و التعبيرات اللغوية. علم الدلالة مثل علم الأصول (المبادئ) الذي يعرض منطق و قاعدة الإستدلالات الفقهية، هو منطق و قاعدة علم اللغويات التي يمكن أن تحمي الإنسان من الخطأ في فهم معاني الكلمات و تركيبات النص (إختيار، ١٣٨٤: ١٢٧).

بالطبع هناك العديد من التعريفات الأخرى للدلالة بعضها: علم الدلالة هو علم يدرس المعني أو هو فرع يدرس الشروط الضرورية في الرموز ليكون قادراً علي حمل المعني (بالمز، ١٣٦٦: ١٣). إنه علم يدرس معاني الكلمات المترادفة و العلاقات فيما بينها (سونجي و آخري، ١٤١٤: ٤٢٥). علم الدلالة هو دراسة المواقف الدلالية للكلمات و الميول في فهم النصوص الدينية و هي نظرية مهمة عن المعني تعتمد علي نية المتحدث. في هذا المنهج من أجل فهم المعاني الكلام يجب الحصول علي نية المتحدث من خلال الجمل (فرامرز قراملكي، ١٣٨٠: ٢٤). الدلالة هي مجموعة ذات معني تتشكل و تتحول باستمرار أي أنها عملية ديناميكية يتشكل من الخطاب لذلك يجب إعتبارها وحدة دلالية أو وحدة ذات معني (شعيري، ١٣٨١: ٨٧).

وفقاً للتعريفات المقدمة من القول: علم الدلالة هي دراسة محتوى اللغة و الغرض منها هي التعرف علي إمكانيات الإنتقال و حواجز التواصل بين أولئك الذين يتحدثون مع بعضهم البعض.

سيرة ناصر خسرو:

أبو معين الدين ناصر هو ابن خسرو من أهل القباديان في بلخ. ولد عام ٣٩٤ (كاسب، ١٣٨٤: ٦٥). في بداية رحلته أطلق ناصر خسرو علي نفسه اسم مروزي و السبب أنه بعد سنوات عديده إستقر في مروز و هناك كان له عمل الديوان و بيت و الآخر أن القياديان كان من البلخ. لقد أظهر في قصائده إرتباطاً كبيراً بلخ و يذكر البلخ باستمرار مع الأسف (غلامرضايي، ١٣٨٩: ٨).

الباحثون الذين أجروا أبحاثاً في حياته إعتبره البعض متعلماً (صفا، ١٣٥١: ٤٤٦) و البعض الآخر يقول إنه لم يتلق أي تعليم (لوييس، ١٣٦٣: ٤٣١)، لكن لأنه كان وزيراً ماهراً و فاضلاً في شبابه و دخل بلاط الملوك العظماء في شبابه و قبل سن الثلاثين (زرين كوب، ١٣٥٦: ٦١) و من دراسة أعماله يمكن للمرء أن يجد الكثير من المعلومات حول الفكر اليوناني و الموسيقى و الرياضيات و الطب، يبدو أنه في طفولته و مراهقته في مدارس ذلك الوقت، درس العلوم المشتركة في عصره. عندما كان شاباً ذهب ناصر خسرو إلي بلاط محمود غزنوي ثم إلي ابنه مسعود غزنوي و كان أحد أقاربهما و إعترف بذلك في سفره (دبيرسياقي، ١٣٥٤: ٩٧) بعد إحتلال خراسان من قبل البدو

السلاجقة و وفاة مسعود انفصل عن الغزنويين و انضم إلي السلاجقة و خدم چغري بيگ السلجوقي لعدة سنوات (برتلز، ١٣٤٦: ١٧٤) لا توجد معلومات كثيرة عن شباب ناصر خسرو باستثناء المراجع المختلفة التي يمكن رؤيتها في قصائدها و مؤلفاته بطريقة منفصلة و بحسب الشاعر مثل معظم شعراء زمانه فقد أمضي بعض الوقت في الشرب و ممارسة الحب و تأليف قصائد المديح و الغنائية و اللهو و الفكاهة. كان شاعراً و كاتباً في البلاط و بعد أن أصيب بخيبة أمل من هذا العمل، قضى عدة سنوات من حياته بين سكان طيلسان و عمامة و ردا (ناصر خسرو، ١٣٨٧: ٢٦) لكن في سن الأربعين إستقال من وظيفته في الديوان و ذهب في سياحة (كاسب، ١٣٨٤: ٦٥) كما قال في بداية سفره في سنة ٤٣٧ هجري كان له حلم في مدينة جوزجان خراسان (دبيرسيقي، ١٣٥٤: ٢) كان بسبب هذا الحلم إنطلق في رحلة إلي القبله بقصد معرفة الحقيقة.

إستغرقت هذه الرحلة سبع سنوات، ذهب في هذه الرحلة إلي الحج أربع مرات و الشمال الشرقي و الغرب و الجنوب الغربي و مركز إيران و بلدان و مدن أرمينيا و آسيا الصغرى و حلب و طرابلس و الشام و سوريا و فلسطين و العربية و شبه الجزيرة و مصر و قيروان في تونس و النوبة و السودان. و بعد أن أمضي معظم أيامه في عاصمة الخلفاء الفاطميين (مصر)، دخل الديانة الإسماعيلية و الطريقة الفاطمية هناك، و عاد إلي وطنه بنية الترويج لهذا الدين و نشر الدعوة الفاطمية في خراسان. لقد مر بمراحل الرحلة الباطنية و تجاوز مراتب مستجيب و مأذون و داعي و وصلت إلي منصب حجتى و عينه المستنصر بالله الإمام فاطمي في ذلم الوقت ، حجة من جزيرة خراسان. و عاد إلي إيران لقيادة شيعة تلك المنطقة و بحسب قوله لرعاية قطعان أتباع الدين الصحيح (ناصر خسرو، ١٣٨٧: ٢٦).

بعد عودته من رحلة بشر بالديانة الإسماعيلية في بلخ و مازندران، بسبب إنتشار الديانة الإسماعيلية وجد أتباعاً كثيرين و في كتاب تبصرة العوام يطلق علي أتباعه إسم الناصرية (حسني رازي، ١٣٦٤: ١٨٤). يعتبر تاريخ وفات ناصر خسرو ٤٨١ هجري. من أهم المواضيع الشعرية لناصر خسرو الزهد و المعرفة و الحكمة و نقد الأوضاع المجتمع في عصره.

سيرة الشريف الرضي:

أبو الحسن محمد الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى معروف بأبي سبعة بن إبراهيم (الأصغر) المجاب بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) معروف بشريف الرضي و سيد الرضي، ولد عام ٣٥٩ هجري في حي الكرخ الشيعي لعائلة جليل القدر من السادات علوي (ابن خلكان، ١٩٤٨: ٤٤/٤). علي الرغم من أن عائلته، صغاراً و كباراً، رجالاً و نساء كانوا جميعاً موهوبين و متفهمين و ذكيين للغاية و علماء مشهورين لكن مكانة السيد الرضي مؤلف نهج البلاغة كانت أعلى بكثير بينهم جميعاً. لم تنتشر سمعة ذكائه الثري و موهبته الفريدة إلا بعد سنوات قليلة و أصبح مشهوراً بشكل عام و خاص. منذ سنة العاشرة إشتهر في المدينة و توقع جميعاً له مستقبلاً مشرقاً. إستخدم سيد الرضي و أخوه الأكبر الذي عُرف فيما بعد بالسيد مرتضي، العلوم و التقنيات المشتركة في عصره. في سن السابعة عشر قام شريف الرضي بتدريس و كتابة العلوم و التقنيات التي تعلمها. و في سن العشرين لم يكن بحاجة إلي دراسة جميع العلوم المشتركة في عصره. كان سيد الرضي جشعاً جداً لتعلم العلوم و التكنولوجيا. يلجأ إلي كل من يستفيد منه في مجال العلم. و في هذا الصدد لم يكن هناك فرق بين الشيعة و السنة و المسلمين و الكفار (علامه أميني، ١٣٧٠: ١٨٣/٤).

العلوم و التقنيات التي كانت شائعة في تلك الحقبة و التي درس فيها السيد الرضي و كتب كتباً عن معظمها هي : الصرف، النحو، قرائة، علم الأنساب، التفسير، الحديث، الكلام، الفقه، الأصول، العروض و القوافي. في عام ٤٠١ عندما كان السيد الرضي يبلغ من عمره أربعين عاماً و مر عام علي كتابة نهج البلاغة، إلتقي بهاء الدولة ابن عضد الدولة. كان ناصر خسرو محبوباً جداً من قبل ملك الديلمي القوي الذي كان ملك بني عباس في بغداد، لدرجة أنه أطلق عليه لقب السيد أجل و هذا التفسير لم يسمع من أي ملك أو خليفة في ذلك الوقت. كان سيد الرضي لامتثال له في إحترام الذات ، الوفاء، الكرم، الرؤية العالية، الصداقة الحميمة، حب العلم و الكتب و الشعر و الكتابة في عصره. كان شديد الإلتزام

بالمبادئ الدينية و الجوانب الدينية و تجنب الإطراء (إبن أبي الحديد، ١٣٨٥: ١/٢٢).
كان السيد الرضي عالماً جديراً و شاعراً في عصره، و كاتباً فريداً من نوعه، و كان له
مناصب مهمة تستحق أن تُمنح لشخصية عظيمة مثله، علي سبيل المثال: نقابة، امارت
حاج، رئاسة محكمة الظلم.

كان السيد الرضي رجل العلم و الدين و الشعر و الأدب و الأخلاق، و كان ملكه
مجموعة الفضائل و الكمال، و كان العبقرى الشهير في عصره، و في سن ٤٧ كان في أوج
شهريته، و في تلك الأيام كان عالم العلوم و الأدب و الخاصة و العامة ينتظرون المزيد
من الخدمات و أوضح الأعمال الفكرية الرائعة للأقلام منه. أخيراً توفي السيد الرضي
عام ٤٠٦ هجري. أهم موضوعات شعر الرضي هي: المدح، الرثاء، الفخر، الغزل،
الهجو.

القواسم المشتركة لكلمة (الدنيا) في قصائد ناصر خسرو و الشريف الرضي بحسب كلمات نهج البلاغة القصيرة:

الدنيا تناقض الآخرة و مؤنث أدني و أدني أفعل تفضيل، هذه الكلمة من أصل
دنوثة و دنائة (خسيس و دون) أو من أصل دنو و دنأوة يعني الإقتراب، و هو يعني في
الحالة الأولى الأخس و في الحالة الثانية يعني الأقرب (قرشي، ١٣٧٨: ذيل كلمة الدنيا).
الدنيا في المصطلح يعني الحياة الحالية، العالم الذي نحن فيه و كذلك الأرض (عميد،
١٣٨٩: ذيل كلمة الدنيا). في الواقع أن تكون أقرب إلي العالم يعني أن تكون أقل
(أخس). لذلك يكون الدنيا وصف إما لأنها دون الآخرة أو لأن هذه الحياة أقرب إلينا
من الآخرة (قرشي، ١٣٧٨: ذيل كلمة الدنيا).

موضوع الدنيا من أهم المواضيع التي أكدها الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة و
خاصة في حكمته و أقواله القصيرة، إن أهمية هذه القضية كبيرة لدرجة أنه بالإضافة إلي
ذكرها في بعض أجزاء من خطب الإمام علي (عليه السلام) و رسائله و بدلاً من ذلك ركز
الإمام علي (عليه السلام) في كلماته القصيرة بشكل أكبر علي هذه المسألة و هذه الكلمة لها
حضور أكثر وضوحاً و أهمية و أوسع في الكلمات القصيرة.

في الإسلام الدنيا هو مدرسة الإنسان و مكان التربية الإنسانية و مكان تطوره، لكن ما يحذر القرآن و نهج البلاغة الإنسان منه و يعلن الخطر هو ذلك: التواصل و الإهتمام في شكل سلاسل مع الدنيا و الانتماء إليه (مطهري، ١٣٨٨: ٢٦٧).

خير الدنيا:

يدخل الإنسان إلى الدنيا، للدخول إلى الكمال و يتغذي فيه و ينمو جسدياً و ذهنياً و يتزين بقوة العقل و الحكمة و تذوق طعم العشق و تعرف علي بحر النعمة الإلهية اللامحدود و جمال الكون الرائع. من هذا المنظور فإن الدنيا ليس قبيحاً و سوداء و إذا كان معروفاً بشكل صحيح و اذا تم إستخدام القدرات و التسهيلات المقدمة للإنسان بشكل صحيح فسيصل الإنسان إلى مستويات عالية من التطور و هو الهدف الرئيسي للخلق البشري.

يقول الإمام علي (عليه السلام) عن هذا المفهوم: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غني لمن تزود منها و دار موعظة لمن اتعظ بها (حكمة ١٣١) يعتبر الإمام علي (عليه السلام) الدنيا بيتاً لراحة و الأمان إذا كان الناس صادقين و صاحين و أخذوا منه أمتعتهم في رحلتهم إلى الآخرة و إستمتع لنصائح الكبار و الشيوخ و إجعلهم قدوة في الحياة.

في هذا الصدد لدي ناصر خسرو أيضاً أبيات يعبر محتواها عن نفس الحقائق. في بعض أبياته إستخدم ناصر خسرو كلمة (الفنچگه) بدلاً من كلمة (الدنيا) و التي تعني مكاناً للتخزين و مكاناً للتجمع.

- در اين الفنچگه جویند زاد خویش بیداران/ كه هم زاد است بر خوان ها و هم مالست در كان ها (قبادياني، ١٣٨٧: ١٣٢).
- الفنچگاه تست جهان زينجا/ برگير زود زاد ره محشر (نفس المصدر: ٢٣٧).
- دار فنائي و سوي عالم باقي/ معدن و الفنچگاه توشه مائي (نفس المصدر: ٤٥٨)
- گر چه تور ا نيست علم و نيز بقا نيست/ سوي من الفنچگاه علم و بقائي (نفس المصدر)

في الأبيات السابقة نري أن الشاعر يشير إلى أخذ الأمتعة من الدنيا و تجهيز أمتعة الآخرة من مائدة الدنيا.

في مكان الآخر يستخدم الشاعر كلمة الزمان بدلاً من الدنيا:

- اي بي وفا زمانه تو مر ما را / هر چ ند بي وفايي دربايي
- زیرا از بهر نعمت باقي، تو / سرمايه ي توان گري مائي (نفس المصدر: ٤٥٥)
بالرغم من أن الدنيا يبدو غي مخلص و خالد، ولكن من الممكن إستخدام بركات هذا
الدنيا كأصل عظيم للآخرة ببراعة و إدراك للأوضاع بحيث تكون غنية و مريحة في العالم
الآخر. لم ستخدم الشاعر كلمة الدنيا بشكل مباشر في البيت التالي ولكن من معناه
يمكن الفهم أنه يعني الدنيا.

- معيوب نيسي وليكن ما / بر نو نهيم عيب ز رعنايي (نفس المصدر).
و في البيت التالي إستخدم الشاعر كلمة دير بدلاً من كلمة دنيا.
- هي چ مكن اي پسر ز دهر گله / كز وي شكر است صد هزار مرا (نفس المصدر:
١٢٥).

خلق الله الدنيا، أقسم الله بالقمر و النجوم و الشمس و الآلاف من مخلوقاته
الأخري في الدنيا للذلم لا ينبغي لأحد أن يشكو من الدنيا و يلومه بدلاً من ذلك ينبغي
علي المرء أن يشكر الله آلاف المرات كل يوم و أن يكون ممتناً علي نعمه. في هذا الرأي
الدنيا هو وسيلة و ليس غاية، و يمكن للمرء أن يعرف الله بإستخدام إمكانياته و
الإهتمام بالآيات الإلهية في الدنيا و من الممكن أيضاً تخزين أمتعة للآخرة من هذا الدنيا
الذي يبدو مميتاً.

يستخدم الشريف الرضي كلمة الايام بدلاً من كلمة الدنيا في البيت التالي و يشير خير
الدنيا أن يتعلم الدرس:

- و ما نظرت الايام معتبراً / إلا و أعطاك كنز العبرة النظر (شريف الرضي، ١٩٩٥:
١/٢٢٥).

وفقاً لوجهة نظر شاعرين حول صلاح الدنيا، يمكن الفهم أن البشر في حالة نظرة
عميقة للوجود و آثاره، يمكنه إكتساب التجارب حتي يتمكن من إستخدامها في النجاح
في الحياة و إعداد الطفل و الأمتعة للآخرة.

٢-٦- بعيد عن الدنيا

الإمام علي (عليه السلام) بحسب " أسباب إنحراف الإنسان عن الصراط اتلمستقيم و بسبب الإهتمام بالأمر المادية و الغرق في مظهر المخادع للعالم و تجاهل الله و نتيجة لذلك يصاب بالذنب " يطرد عالم الذهب و النفاق و يطلقه حتي لا يكون هناك طريق للعودة.

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي؛ أَبِي تَعَرَّضْتُ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ؟ لَا حَانَ حِينَكَ؛ هَيْهَاتَ، غُرِّي غُرِّي؛ لِحَاجَةٍ لِي فِيكَ؛ قَدْ طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَارْجَعَةَ فِيهَا. فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبَعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوَرِدِ. (حكمت ٧٧)

إذا لم يكن العالم معروفاً كما ينبغي و استخدمت بركاته بطريقة أخرى غير مرضاة الله، ليس فقط من وجهة نظر الإمام علي هو مصدر الخطر و الضلال ولكن أيضاً من وجهة نظر ناصر خسرو كما يمكن أن يكون العالم الفنجك (الدار) و مكاناً لتجهيز أمتعة الآخرة، مع اللاعقلانية و نقص المعرفة الصحيحة يمكن أن يكون عاملاً رئيسياً في البؤس و المصير.

و قد ذكر ناصر خسرو في هذا الصدد و تأكيداً لرسالة الإمام علي (عليه السلام) هذا الموضوع في الأبيات التالية و استخدم كلمة "العالم / جهان" بدلاً من كلمة الدنيا.

این جهان پیرزنی سخت فرینده ست نشود مرد خردمند خریدارش
چاره کن، خوش خوش ازو دست بکش زیرا یله بایدت همی کرد به ناچارش
پیش از کز تو ببرد تو طلاقش ده مگر آزاد شود گردنت از عارش

(قبادیانی؛ ۱۳۸۷: ۲۹۰).

تؤكد هذه الأبيات علي معرفة الدنيا و أن الدنيا خادع و ماکر و أن يحرر الحكيم نفسه تدريجياً من قيود الذيل و يتحرر لأنه لا خيار أمامه سوي الوصول إلي الله و قد أشار ناصر خسرو بشكل جميل إلي كلمة طلاق في الدنيا و هي إقتباس من حكمة الإمام علي (عليه السلام).

گر طلاق بدهی این زن رعنا را دان که چون مردان کاری بکنی، کاری

(نفس المصدر: ٤٥٧).

لا يمكن لكل الإنسان أن يتخلي عن الدنيا و ما يسمى بطلاق الدنيا، لكنه يتطلب مجهوداً كبيراً و تصميماً راسخاً و إدراكاً عميقاً و رؤية واسعة و قلباً كالأسد و قلباً كالحديد. أن هذه الأعمال تأتي فقط من رجال الله.

في مكان الآخر يستخدم ناصر خسرو كلمة دهر بدلاً من الدنيا.

اي دهر جز از من بجوي صيدي نه مرد چنين مكر و افتعالم

(نفس المصدر: ٣٦٥)

و أيضاً في الآيات التالية يستخدم ناصر خسرو كلمة زمان بدلاً من الدنيا

اي گشت زمان، زمن چه خواهي نيزم مفروش زرق روباهي

از من چو شناختم تورا بگذر آن گه بفریب هر که را خواهي

(نفس المصدر: ٤٦٠).

بعد الإمام علي (عليه السلام)، يسعى ناصر خسرو إلي تحرر من حيل العالم إنه يعرف الدنيا علي أنها لا شيء و مخاطباً الدنيا و يقول: إتي عرفتك و لن ينخدعني أبداً و أفكر في مطاردة أخري و تمر بي و دعني أذهب.

يقول الشريف الرضي أيضاً وفقاً لحكمة نهج البلاغة هذه و وفقاً لمضمون كلام الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول (يشبه الدنيا بصاحبه سيئة و يطلقه ثلاث مرات ليتخلص من دهائه و خداعه حتي لا يرجع.):

يقول الشريف الرضي:

فَلْيَخْزِ السَّاحِرَ كَيْدُهَا النَّفَاثُ	مَا لِي إِلَى الدُّنْيَا الْغُرُورَ حَاجَةٌ
و طَلَّاقُ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ	طَلَّقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ دَاءَهَا
مَنْقُوضَةٌ وَ جِبَالُهَا أَنْكَاثُ	سَكَنَاتُهَا مَحْذُورَةٌ وَ عُهُودُهَا
مِنْهَا ذُكُورُ نَوَائِبٍ وَ إِنَاثُ	أَمْ الْمَصَائِبُ لَا يُزَالُ يَرُوعُنَا

(الشريف رضي؛ ١٩٩٥: ٢١٨/١)

و نري أن كلا الشاعرين متأثرين بكلمات الإمام علي (عليه السلام) في الحكمة ٧٧ يدعوان
بوعي ألي الإبتعاد عن الدنيا. و يتفهم المخاطب هذه الرسالة جيداً في قصائد الشاعرين.

٦-٢ الناس هم أبناء العالم:

في الأحاديث الإسلامية يفسر الوطن و مسقط الرأس الإنسان علي أنه الأم، كما
قال النبي (ﷺ): حُبُّ الوطن من الإيمان. (عجلوني؛ ١٤٠٨: ٣٤٥) يجب علي الإنسان
أن يتنبه حتي لا تحسبه صداقة الدنيا و الوطن في المظاهر المادية، بالطبع في الحالة الأولى،
أي حماية من وطن الفرد و هويته، هذا الذي لا يلومه الفطرة السليمة و لكن إذا تحول
هذا الحب إلي إرتباط و أعمي العينين و الفكر فهو مستهجن و مذنب.

يقول الإمام علي (عليه السلام) عن الصداقة الدنيا: النَّاسُ أُنْبَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ الرَّجُلُ
عَلَى حُبِّ أُمِّهِ. (حكمت ٣٠٣)

كما اختار ناصر خسرو كلمة (الأم) للعالم، و بتأثره بوجهة نظر الإمام علي (عليه السلام)
يقول عن حبه و صداقته مع العالم و التي هي مصدر الخلق الأصلي للإنسان و موطنه.
يقول ناصر خسرو:

جهان را چو نادان نكوهش مكن كه بر تو مرا و را حق مادر است

(قبادياني؛ ١٣٨٧: ١٦٤).

فقط الجهلاء الذين يحاولون عمداً أن ينسبوا نتائج أعمالهم القبيحة في الدنيا إلي العصر
و يشتبوا براءتهم و يلومون الدنيا علي أعمالهم القبيحة و هذا هو كمال الجهل. لأن
الدنيا له حق أمومي علينا و لولا تنورتها الدافئة و المباركة، لما كنا نشأنا و ترعرنا

گيتي به مثل مادر است و مادر از مرد، سزاوار ناست

(نفس المصدر)

الدنيا يربي أطفالها مثل الأم الطيبة، فبدلاً من شكر و تقدير هذه الأم الطيبة فليس
من العدل إهانتها في أوقات الشدة بل بمساعدة هذه الأم الكريمة و اللطيفة يمكن حل
عقدة المشاكل بالحكمة و المعرفة

فرزند توست خلق و مرايشان را تو مادر مبارك و ميموني

(نفس المصدر ٥٠٣).

الناس هم أبناء الدنيا و الدنيا مثل الأم المباركة المجيدة بقوة، أقسمها الله تعالى علي ظواهرها و جعلها علامة و دليل علي وجوده و قوته. لذلك فإن حب الدنيا حيث أنه مسقط رأس و مكان تنشئة الإنسان و تنميته هو مبدأ فطري و هذا الحب سيكرهه الله و يغضبه فقط عندما يكون له وجه التعلق و الإلتواء و الشرك.

الشريف الرضي متأثراً بكلام الإمام علي (عليه السلام) إعتبر الدنيا أم الناس فيقول:
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا نَظَرْتَهَا بِقَلْبِكَ، أُمَّ لِلْبَنِينَ تُكْوِلُ

(الشريف رضي؛ ١٩٩٥: ١٤٦/٢)

في قصيدتين لشاعرين نري أنه لا ينبغي للمرء أن يقلق إهتمام المرء بالدنيا و أيضاً إهتمام الآخرين بالدنيا لأن هناك علاقة قوية جداً بين الناس و الدنيا و كلما أصبح هذا الإهتمام متطرفاً و أصبح دنيوياً يجب الخوف منه.

٦-٤- الدنيا مكان العبور:

في التعاليم الدينية، العالم ليس الدنيا بيتاً و مكان إقامة بل ممراً إلي الآخرة لأن مكان الرئيسي هو عالم الآخرة، بالطبع تجدر الإشارة إلي أن الدنيا لديه المزيد من المعجبين بسبب طبيعته الموضوعية و المادية و من ناحية أخرى فإن الآخرة لأنها لم تأت بعد و لها طبيعة خفية و ميتافيزيقية لديه عشاق أقل و عليه فإن الإيمان بالغيب و الآخرة من صفات المؤمنين المتقين و المفلحين. (الذين يؤمنون بالغيب...) (بقره، آيه ٣)

كما فسرهما الإمام علي (عليه السلام) حسب القرآن الكريم و شرح معناها و مضمونها بكلماته القصيرة و الثمينة: الدنيا دار ممر، لا دار مقر؛ و الناس فيها رجلان، رجل باع فيها نفسه فأوبقها، و رجل ابتاع نفسه فأعتقها (حكمة ١٣٣).

و مسألة بيع و الشراء و مبايعة مهمة جداً في هذا الحكمة لأن البيع و الشراء هو النفس البشرية. من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام): "رجل باع فيها نفسه فأوبقها، و رجل ابتاع نفسه فأعتقها"

هنا العالم يعني الرغبات الجسديه و النفس تعني النفس الرحمة و النفس الإلهية التي ترغب في خدمة الله و طاعته و التحرر. ناصر خسرو يقول في هذا الصدد بناء علي أوامر الإمام علي (عليه السلام) بشأن الإقامة المؤقتة في الدنيا:

تأثر ناصر خسرو والشريف الرضي بالكلمات القصيرة..... (587)

زاد برگير و سبك باش و مكن جاي قرار خانه اي را كه مقيمانش همه بر سفرند

(قبادياني؛ ۱۳۸۷: ۱۹۶).

يجب علي المرء فقط أن يأخذ أمتعة من الدنيا للآخرة و لا ينبغي أن يشعر المرء
بالأسف علي مسافر المنزل هذا لأنه لا يوجد مكان للإقامة و جميع البشر هم مسافرون
يذهبون إلي عالم الآخرة.

ناچار از اين جا ببردت آنكه بياورد اين نيست سراي تو، كه اين راه گذار است

(نفس المصدر ۱۵۹).

الدنيا جسر يأخذنا من الأرض إلي السماء و من السجادة إلي العرش. الدنيا ليس
الهدف. لأنها ليست أبدية بل هي وسيلة لبلوغ الحياة الأبدية في الآخرة.
چون بي بقاست اين سفري خانه اندرو باكي مدار هي چ گرت پشت بي قباست

(نفس المصدر ۱۸۲).

الدنيا هو منزل مسافر لبضعة أيام ، هذا المنزل مزقت إذا أثر الفقر و الحرمان علي
الناس لا ينبغي أن يخيب الإنسان بل يتحمل مشقات هذا الطريق رجاء حياة طيبة في
الآخرة.

گيتي سراي رمگذران است گوش دار تا با دليل باشد از اينجات انتقال

(نفس المصدر: ۳۲۵).

يجب علي المرء أن يدرك الطبيعة المؤقتة للعالم و ينتظر المغادرة من خلال جمع
الأمتعة.

گفت چو خود نيست فلك را قرار نيست در و نيز شمارا مقام

(نفس المصدر: ۳۶۸)

چرخ مي گويد به گشتن ها كه من

«مي بگذرم» جز همين چيزي نگفتي گر چو ما گوياستي

(نفس المصدر: ۴۷۷)

سفله جهانها چو گرد گرد بنايي هم به سرايي، اگر چه دير بپايي

گرجه سراي بهايي حکما را تونه سرايي چوبي گمان به سَرايي
(نفس المصدر: ٤٥٨).
من وجهة نظر ناصر خسرو كيف يمكن لعالم لا يهدأ نفسه أن يكون مكاناً لراحة
الإنسان؟ يتكلم الدنيا بلغة بلا لسان: إنني عابر سبيل. لاتعتمد علي. أنا لم أهدأ أيضاً.
إذن كيف يمكنني أن أكون بيتك المريح؟
شريف الرضي يقول عن هذا:

أخي، مَنْ باعَ دُنياهُ وَزُخرفَها بِصَوْنِه، كانَ عِندي غيرَ مَغبونِ
(الشريف رضي؛ ١٩٩٥: ٣٩٣/٢)
في هذا البيت يتحدث الشاعر عن بيع الدنيا لتحقيق الطهارة. و في البيت الأخرى
يقول الشريف الرضي أن الحكيم لا يجب أن يقع في حب الدنيا و يخدعه:
و ما يَغْتَرُّ بِالدُّنيا لِيَبَّ يَفِرُّ مِنَ الحِياةِ إلَي الحِمَامِ
(نفس المصدر ٣٤٥/٢)

شريف الرضي يتحدث عن عدم الثقة في الدنيا:
أ عاينتَ هذا الدَّهرَ إن سَرَّ مَرَّةً أساءَ، و إن صَفَّي لَنا الوُدَّ رَقَّاءَ
(نفس المصدر: ٦٦/٢).
الدنيا متغير و غير مستقر دائماً و أحياناً يتصرف وفقاً لنوايا الإنسان و في هذه الحالة
لا ينبغي الإعتماد عليه. و أحياناً يدور الدنيا ضد نية الإنسان و في هذه الحالة لا ينبغي
للإنسان أن يخب أمله لأن الدنيا ليس دائماً مستقرّاً.
يقول شريف الرضي:
أري الدَّهرَ غَصاباً لِما ليسَ حَقُّه فلا عَجَبٌ أن يَسْتَرِدَّ العَواريَا
(نفس المصدر: ٥١١/٢).

شريف الرضي يقول في مكان آخر:
و هـو الزَّمانُ إذا نَبَّأ سَلَبَ الَّذي أعطى قَديما
كالرَّيحِ تَرَجَّعُ عاصِفاً مِن بَعدِ ما بَدَأَت نَسِما

(نفس المصدر: ٣٧٦/٢)

شريف الرضي يقول في مكان آخر:

كَمْ أَنْزَلَ الدَّهْرُ مِنْ عَلِيَاءَ شَاهِقَةٍ وَ شَالَ مِنْ قَعْرِ نَائِي الْغُورِ مِنْهَالِ
(نفس المصدر: ١٩٣/٢)

في مكان آخر يتحدث شريف الرضي عن الدنيا:

دُنْيَا تَضُرُّ وَلَا تَسْرُ وَذَا الْوَرَى كُلُّ يَجَازِبُهَا وَكُلُّ عَاتِبٍ
(نفس المصدر: ٨٥/١).

نري أن كلا الشاعرين قد كتبوا أبيات شعر عن عدم استقرار الدنيا. يتأثرون بكلام الإمام علي (عليه السلام)، فهم يدعون المخاطب لإدانة الدنيا وعدم ثقة به.

النتيجة:

نتائج الدراسة الحالية هي:

١. لقد لعب نهج البلاغة (خاصة كلمات قصيره) بإعتباره أحد المصادر الدينية و الاجتماعية دوراً مهماً في الإستجابة و تهدئة الروح الحكيمة و عقل الوقاد و باحث عن الحقيقة ناصر خسرو و شريف الرضي. هذا واضح في قصائد هذين الشخصين.
٢. لقد أستخدم ناصر خسرو و شريف الرضي الشعر كوسيلة مناسبة للتعبير عن مواضيع و حكمة الإمام علي (عليه السلام) و نقلها للآخرين.
٣. يبين هذا البحث وجود إنعكاس مباشر و إنعكاس غير مباشر لحكمة الإمام علي (عليه السلام) و كلماته القصيرة في قصائد ناصر خسرو و الشريف الرضي.
٤. المواضيع المشتركة "الدنيا" في قصائد ناصر خسرو و شريف الرضي هي: خير الدنيا، الابتعاد عن الدنيا، الناس هم أبناء الدنيا، الدنيا مكان للعبور.
٥. و قد إستخدم كلا الشاعرين الكلمات القصيرة نهج البلاغة في معظم الأحيان فيما يتعلق بكلمة (الدنيا)، لكن تعبير ناصر خسرو الشعري في إستخدامه للكلمات القصيرة لنهج البلاغة في قصائده أقوى بكثير و أكثر تنوعاً من شريف الرضي.

٦. ناصر خسرو (مستخدماً معاني كلمات نهج البلاغة القصيرة في قصائده) يستخدم كلمة دنيا أقل و يستخدم هذه الكلمات بدلاً من كلمة العالم: الفنجگاه، زمانه، دهر، جهان، گیتی.

٧. استخدم الشريف الرضي (مستخدماً معاني كلمات نهج البلاغة القصيرة في قصائده) كلمة الدنيا أكثر وأحياناً يستخدم كلمة الأيام.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتديء به القرآن الكريم

١. نهج البلاغة، ١٣٨٥، ترجمه عبدالمحمد آيتي، تهران، نشر بنياد نهج البلاغة.
٢. ابن أبي الحديد، ١٣٨٥: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، قم، دار إحياء الكتب العربية.
٣. ابن خلكان، ابوالعباس شمس الدين احمد، ١٩٤٨: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، حققه محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
٤. اختيار، منصور، ١٣٨٤: معاشناسي، تهران، سازمان تبليغات اسلامي.
٥. برتلس، آي، ١٣٤٦: ناصر خسرو و اسماعيليان، ترجمه آرين پور، تهران، انتشارات بنياد فرهنگ ايران.
٦. پالمر، فرانك رابرت، ١٣٦٦: نگاهي تازه به معاشناسي، ترجمه ي كورش صفوي، تهران، نشر مركز.
٧. الثعالبی، ابومنصور، بي تا: يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر، دمشق، المطبعة الحفنية.
٨. حسني رازي، مرتضي، ١٣٦٤: تبصرة العوام في معرفة مقامات الأنام، تصحيح عباس اقبال، تهران، نشر اساطير.
٩. دبیر سياقي، محمد، ١٣٥٤: سفرنامه ي حكيم ناصر خسرو قبادياني بلخي، تهران، انجمن آثار ملي.
١٠. زرین کوب، عبدالحسين، ١٣٥٦: با كاروان حلّه، تهران، نشر جاويدان.

١١. سونجي، محمد؛ راجي الأسمر، ١٤١٤: المعجم المفصل في علوم اللغة للألسنيات، بيروت، دارالكتب العلمية.
١٢. الشريف الرضي، ابوالحسن محمد، ١٩٩٥: الديوان، شرحه يوسف شكري فرحات، بيروت، دارالجيل.
١٣. شعيري، حميدرضا، ١٣٨١: مباني معناشناسي نوين، تهران، انتشارات سمت.
١٤. صفاء، ذبيح الله، ١٣٥١: تاريخ ادبيات در ايران، تهران، نشر ابن سينا.
١٥. عجلوني، اسماعيل، ١٤٠٨: كشف الحفاء، بيروت، دارالكتب العلمية.
١٦. عدالت نژاد، سعيد، ١٣٨٢: «روش سماتيكی در مطالعات اسلامي» در سخن‌گوي شرق و غرب، تهران، مؤسسه تحقيقات و توسعه علوم انساني.
١٧. علامه اميني، عبدالحسين، ١٣٧٠: الغدير، ترجمه محمد باقر بهبودي، تهران، انتشارات بنياد بعثت.
١٨. عميد، حسن، ١٣٨٩: فرهنگ لغت عميد، تهران، نشر اشجع.
١٩. غلامرضايي، محمد، ١٣٨٩: سي قصيده‌ي ناصر خسرو، تهران، نشر جامي.
٢٠. فرامرز قراملكي، احد، ١٣٨٠: روش مطالعات ديني، مشهد، انتشارات دانشگاه علوم اسلامي رضوي.
٢١. قبادياني، ناصر خسرو، ١٣٨٧: ديوان اشعار، تصحيح مجتبي مينوي، تهران، نشر معين.
٢٢. قرشي، علي اكبر، ١٣٧٨: قاموس قرآن، تهران، دارالكتب الإسلامية.
٢٣. كاسب، عزيزالله، ١٣٨٤: زندگينامه‌ي شاعران زبان فارسي، تهران، نشر گلي.
٢٤. لوئيس، برنارد، ١٣٦٣: اسماعيليان در تاريخ، ترجمه‌ي يعقوب آژند، تهران، نشر مولي.
٢٥. مختار عمر، احمد، ١٣٨٦: معناشناسي، ترجمه سيد حسن سيدي، مشهد، انتشارات دانشگاه فردوسي مشهد.

تأثر ناصر خسرو والشريف الرضي بالكلمات القصيرة..... (592)

۲۶. مسلمي زاده، محبوبه؛ مهدي ممتحن؛ ۱۳۹۶: مضامين اخلاقي و تعليمي مشترك در شعر زهير و سعدي، نشریه علمی پژوهشی پژوهشنامه ادبیات تعلیمی، دانشگاه آزاد اسلامی واحد دهقان، سال نهم، شماره ۳۴.
۲۷. مطهری، مرتضی، ۱۳۸۸: سیری در نهج البلاغه، تهران، انتشارات صدرا.